رسالة في

التَّعَلق بِجَنَابِهِ والعُكوفِ على بَابه

صلى الله عليه وسلم

تأليف
الشيخ رشيد الراشد
رحمه الله تعالى


بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في التعلق بجنابه والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم

تصنيف

رشيد الراشد

غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين آمين

الطبعة الثانية مع زيادات

١٣٨٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستوجب لكل كمال والصلاة والسلام على من جعل الله حبه والتعلق به صلى الله عليه وسلم مبنى أساس الإيمان وسببا إلى المعرفة التي هي الوسيلة العظمى إلى نيل درجات الكمال فهي السبب في تعظيمه صلى الله عليه وسلم لأن تعظيمه شرط في صحة الإيمان كما أشار إلى ذلك القاضي عياض في شفائه وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا في حبه وتعظيمه أرفع مقام.

أما بعد: فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد الراشد التادفي الحلبي بن مصطفى بن راشد إني نظرت في هذا الزمان فرأيت غالب أهله قليلي التعلق به صلى الله عليه وسلم منصرفين إلى شهواتهم ولذاتهم ففتشت عن دواء لهذا الداء العضال فلم أر أعظم ولا أنفع ولا أجمل من وضع رسالة صغيرة الحجم كثيرة النفع تجمع أهل الإسلام والإيمان على محبته والتعلق به صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الرحمن العيدروس يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبها يحصل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مقطوع بقبولها إكراما له صلى الله عليه وسلم وهل المراد من الصلاة عليه إلا حبه والتعلق به وتعظيمه صلى الله عليه وسلم فطلبت من الله تعالى أن يوفقني لأن أجمع رسالة من كلام الأولياء العارفين والعلماء العاملين في حبه والتعلق به وتعظيمه وشمائله صلى الله عليه وسلم رجاء دعوة من أخ صالح ينفعني الله بها فهي أعظم هدية مني في هذا الزمان إلى عشاق الحقيقة المحمدية أعني أقواما عقدوا مع الله على حب حبيبه والتعلق به والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم واعلم أن الطرائق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق للعوام وليس إلا طريقة واحدة لخواصه الكرام وهي حبه وتعظيمه والتعلق به والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم.

فعليك بهذه الرسالة أيها الأخ المحب الراغب في التعلق به والعكوف على بابه فإنك مهما فتشت لا تكاد تجد رسالة على هذا الحجم تحتوي على كثرة هذه الفوائد كما احتوت هذه الرسالة التي لا يعرف قدرها إلا أهلها وليس لي في ذلك أدنى فضل

إلا مجرد النقل وقد عزوت جميع الأقوال إلى قائلها والله أسأل أن ينفعني بها وكل مسلم سليم القلب من الأمراض إنه ولي التوفيق وبالإجابة جدير وهذا أوان الشروع والله الموفق للصواب.

قال عبد الكريم الجيلي في كتابه الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم اعلم أيدنا الله وإياك بروح قدسه ولا أخلى الجميع من بسطه وأنسه إن ثمرة العكوف عليه هي سبب الوصول إليه ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة[1] وذلك إن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم كثيرا لا بد أن يتعلق به خاطره فيتعشق قلبه بالصورة الروحانية تعشقا يوجب المحبة ودوام الذكر له بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلأجل ذلك يقرب إليه ويكون عنده ومعه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ذكره صاحب الدر المنظم قال السخاوي لم أقف على سنده ولا من خرجه.

تنبيه في كيفية التعلق بجنابه والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم:

اعلم وفقنا الله وإياك للوقوف ببابه والعكوف على جنابه إن الله تعالى لما أحبه جعله شفيعا لخلقه إليه يوم القيامة وليس لأحد من الخلق عموم الشفاعة سواه وسر ذلك أن الأنبياء لم يبعثوا إلى كافة الخلق وإنما بعث إلى كافة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فهو مقدمهم وراعيهم وكل راع مسؤول عن رعيته فأوجب الله تعالى عليه الشفاعة لهم والقيام بمصالحهم دنيا وأخرى فلما كان صلى الله عليه وسلم واسطة الجميع في البداية لأجل الظهور كان واسطتهم في النهاية لأجل النعيم المقيم فليس في الأزل والأبد وسيلة ولا واسطة ولا علة لوجودك ووجود كل خير لك ولكل موجود أحد سواه صلى الله عليه وسلم فمن الأولى أن تتعلق بجنابه وتعتكف على بابه ليحصل الميل من الجهتين فيسرع الوصول إلى المقصود ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي الذي تمنى عليه أن يكون رفيقه في الجنة (أعني على نفسك بكثرة

السجود)[١] فقوله صلى الله عليه وسلم أعني دليل على أنه أحب أن يشفع له إلى الله تعالى وأن يكون رفيقه في الجنة ولكنه أراد أن يكون الجذب من الجهتين ليسرع وصوله إلى ذلك فأمره أن يعينه على نفسه بالسجود ليتحقق المقصود أكمل تحقق ولهذا كان دأب الكمّل من الأولياء رضوان الله عليهم أن يتعلقوا بجنابه ويحطوا جباههم على بابه صلى الله عليه وسلم ولم يزل ذلك دأبهم ودأب كل من أراد الله تكميله فإن قلت لا أدري كيف هذا التعلق والملازمة بهذا الجناب العظيم والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم قلنا لك إن التعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم هو دوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم في الذهن والتأدب لها حالة الاستحضار بالإجلال والتعظيم والهيبة فإن لم تستحضرِ تلك الصورة البديعة المثال وكنت قد رأيته وقتا ما في نومك فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم فإن لم تكن رأيته ولم تستطع أن تستحضر تلك الصورة المشخصة الموصوفة بعينها فأذكره وصلِّ عليه صلى الله عليه وسلم وكنٍ في حال ذكرك له كأنك بين يديه في حياته متأدبا بالإجلال والتعظيم

---

(١) آخر حديث رواه مسلم وأبو داوود والطبراني عن ربيعة ابن كعب وحسنه المنذري.

والهيبة والحياء فإنه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره فللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفة لأن العارف وصفه وصف معروفه وهو أعرف الناس بالله تعالى فإن لم تستطع أن تكون بين يديه بهذا الوصف وكنت قد زرت يوما ما قبره الشريف ورأيت روضته الشريفة وقبته العالية المنيفة فاستحضر في ذهنك قبره الشريف وتلك الحضرة السنية كلما ذكرته صلى الله عليه وسلم أو صليت عليه وكن كأنك واقف عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع الإجلال والتعظيم إلى أن تشهد روحانيته ظاهرة لك فإن لم تكن زرت قبره الشريف ولا رأيت موطن حضرته وروضته فأدم الصلاة عليه وتصور أنه يسمعك صلى الله عليه وسلم وكن إذ ذاك متأدبا جامع الهمة لتصل إليه صلاتك عليه وأنت حاضر بقلبك لديه فإن لجمع الهمة أثرا واستحي أن تذكره أو تصلي عليه صلى الله عليه وسلم وأنت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسما بلا روح لأن كل عمل يعمله العبد من أعمال البر إذا كان منوطا بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية وإذا كان منوطا بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها. اهـ باختصار مع تقديم وتأخير.

قال ابن القيم الجوزية في كتابه جلاء الأفهام إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لدوام محبة المصلي للرسول صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه واستولى على جميع قلبه وإذا أعرض عن ذكره وإخطاره وإخطار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه ولا شيء ألذ لعين المحب من رؤية محبوبه ولا أقر لقلبه من ذكره وإخطار محاسنه فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم. اهـ بحروفه .وقال أبو العباس التجاني كما نقل عنه في جواهر المعاني إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة وهي بابٍ الكمال وهي المدخل الأعظم ومن تركها لا يجد بابا من غيرها يدخل عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال وأن يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار وإعظام وإكبار يستمد منه بقدر حاله ومقامه. أهـ باختصار.

وقال أيضاً ما ملخصه يجب على المريد أن يلازم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

بشـدة حضـور القلب في تأمل المعاني حسـب الطاقة مع اعتقاده إنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الإعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضـها ويسـتغرق ما يطيقه من الأوقات في كثرة الصـلاة على النبي صـلى الله عليه وسـلم بالتأدب والحضور واستحضار القلب أنه جالس بين يديه صـلى الله عليه وسـلم وليداوم على ذلك فإن من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصـول إلى لله تعلى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه إليه إما أن يقيض له نبيه صـلى الله عليه وسـلم ليربيه وإما أن يفتح له باب الوصـول ورفع الحجب بسـبب ملازمته للصـلاة على حبيبه صـلى الله عليه وسـلم فإنها أعظم الوسـائل إلى الله تعالى في الوصـول إليه وما لازمها أحد قط في طلب الوصـول إلى الله تعالى فخاب. ا هـ باختصار.

وقال حسـين الدوسـري في كتابه الرحمة الهابطة في الفصـل الخامس والخمسـين من فوائد الصـلاة على النبي صـلى الله عليه وسـلم: محبة المصـطفى للمصـلي على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بل زيادة المحبة المذكورة اللازمة لها وازدياد الشـوق مع اسـتحضـار المحاسـن النبوية في القلب والجنان بحيث يمثل خياله واعلم أنه يتأكد على المصـلي على النبي صـلى الله عليه وسـلم أن يتصـور

وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم صورته الكريمة في مرآة قلبه كأنه بين يديه سائلا من الله الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم. اهـ

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن محمد الغمري قال في كتابه منح المنة: اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لفتح باب الهداية إلى الله تعالى فإنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والدليل لنا عليه والمعرف لنا به عز وجل فإن الواسطة هو السبب في الدخول على الملك فهو صلى الله عليه وسلم الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى والإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يثمر تمكن محبته من القلب ولما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب إتباع أفعاله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم إلا بعد شدة الاعتناء به ولا يتوصل لشدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن أحب شيئا أكثر من ذكره فلذلك بدأ السالك بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فإن لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقا فحسبه إخلاص القصد في التوجه إلى الله تعالى بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يجني ثمرتها وتلوح له بركتها وما هي في

جميع منازل الطريق إلا مصباح يهتدي به. اهـ باختصار.

وقال أيضاً من ثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليهِ وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذلك إن المداومة على الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بإخلاص القلب وتحصيل الشروط والآدابِ وتدبرِ المعنى حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا خالصا متصلا بين نفس المصلي ونفس النبي صلى الله عليه وسلم ويؤلف بينهما في محل القرب والصفاء بحيث يتمكن حبه من النفس. اهـ بحروفه.

وقال عبد الوهاب الشعراني في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية في العهد الثاني بعد كلام: فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل إلى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ أحمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال

أحدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من الذنوب ويصير يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة. ا هـ بحروفه.

وقال أيضاً في كتابه المذكور أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاةِ والتسلِيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لإخواننا في ذلك منِ الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب إظِهارا لمحبته صلى الله علِيه وسلم وإن جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال وقال لي مرة يعني الشيخ أحمد الزواوي طريقتنا أن نكثر

من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

واعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق. اهـ باختصار.

وقال أبو العباس التجاني في كتابه المتقدم: إن الله تعالى تكفل لمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة صلاها عليه صلى الله عليه وسلم ولذلك سر، أن السر الأول إن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم مكافأته لمن صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم بأن يصلي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشرا، والسر الثاني إنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية لرسوله صلى الله عليه وسلم فمن رآه سبحانه وتعالى توجه إليه

بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به واحبه وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بحيث لو أتاه بذنوب أهلِ الأرض كلها من أول وجود العالم إلى آخره أضعافا مضاعفة لأدخلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله و واجهه سبحانه وتعالى في بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له أعلى المراتب رضاه عنه وكان حكمه في الغيب كلما صعدت الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى بصحيفة أعماله مملوءة بالسيئات يقول سبحانه وتعالى للملائكة إن له عناية بحبيبنا فلا تكون سيئاته كسيئات غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات. اهـ باختصار.

وقال الشعراني في خطبة كتابه المتقدم: اعلم يا أخي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ الحقيقي لأمة الإجابة كلها ساغ لنا أن نقول في تراجم العهود كلها أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني معشر جميع الأمة المحمدية فإنه صلى الله عليه وسلم إذا خاطب الصحابة بأمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع أمته إلى يوم القيامة فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة الأشياخ أو بلا

واسطة مثل من صار من الأولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم. اه بحروفه.

ونقل الشعراني في كتابه دور الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص قال لي رضي الله عنه: جميع الأولياء الأحياء والأموات قد تزحزحت أبوابهم للغلق وما بقي مفتوحا إلا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل كل شيء توجه به الناس إليك برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم. اهـ بحروفه.

وقال أحمد دحلان في كتابه تقريب الأصول: وأما الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وتوجه الفتح على يديه فثابت في نفس الأمر ولهذا قال كثير من أئمة الطريق المقتدى بهم إن الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم أسباب الفتح على العبد وإنها تقوم مقام الشيخ في التربية وقد وصل بها إلى معرفة الله تعالى كثير من العارفين ولم يكن لهم شيخ غير ذلك. اهـ باختصار.

وقال أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه: لله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم. اهـ بحروفه.

وقال أحمد دحلان وبالجملة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نافعة بأي صيغة كانت ولا شيء أنفع لتنوير القلوب ووصول المريدين إلى لله تعالى منها وإن المواظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يحصل له أنوار كثيرة وببركتها يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو يجتمع بمن يوصله إليه خصوصا إذا كان مع الاستقامة وخصوصا في آخر الزمان عند قلة المرشدين والتباس الأمور على الناس فمن أراد هداية الخلق وارشادهم فعليه أن يأمر الناس عوامهم وخواصهم بالاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. اه بحروفه.

وقال ابن شافع انبسط جاهه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي لهذا الأمر العظيم وإلا فمتى كان يحصل لك أن يصلي الله عليك فلو عملت في عمرك كله من جميع الطاعات ثم صلى الله عليك مرة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات لأنك

تصلي على حسب وسعك وهو سبحانه وتعالى يصلي عليك على حسب ربوبيته هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة. اه بحروفه.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب [1].

قال الشعراني فإذا صلى العبد ألفا صباحاً وألفاً مساءا كان أفضل من عتق ألفي رقبة فأي ملك يعتق كل يوم ألفي رقبة قال وسمعت علياً الخواص رضي الله عنه يقول لم يبلغنا أن شيئا من الأذكار يرجح على عتق الرقاب إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليكم بالإكثار منها ليلا ونهارا كما كان عليه السلف الطاهر. اه بحروفه.

وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني إن

---

(١) رواه الاصبهاني في الترغيب وابن عساكر والتيمي عن ابي بكر موقوفا.

الله تعالى أمر بسائر العبادات ولم يفعلها بنفسه. اه بحروفه.

وقال الشعراني في كتابه المنن فمن جعل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لإن الله تبارك وتعالى هو السيد الأعظم وليس عنده أحد من الوسائط أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا في شيء سأله فيه لأحد من أمته وإذا علم الإنسان أن السلطان لا يرد كلام الوزير الأعظم عنده فمن العقل أن طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوائجه في الدنيا والآخرة. اه بحروفه.

وقال ابو العباس التجاني في كتابه المتقدم واعلم أنه صلى الله عليه وسلم ليست له حاجة إلى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وإنما أمر الله العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليعلمهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل به فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه إليه دون التوسل به معرضا عن كريم جنابه كان مستوجبا من الله غاية السخط ومغضب

وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه إذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو قدره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجيهات. اه باختصار.

وقال السيد ابو بكر في حاشيته إعانة الطالبين ينبغي للشخص إذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم أن يكون بأكمل الحالات متطهرا متوضئا مستقبل القبلة متفكرا في ذاته السنية لأجل بلوغ النوال والأمنية وان يرتل الحروف أن لا يعجل في الكلمات. اه بحروفه.

قال العارف الصاوي رحمه الله في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى)إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد الأخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل

مجلس مرة وقيل تجب عند ذكره وقيل يجب الإكثار منها من غير تقيد بعد.

ونقل حسن العدوي في أول شرحه على دلائل الخيرات عن ابن عطية قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال واجبة وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه قال الحافظ السخاوي واختلف القائلون بالوجوب كلما ذكر اسمه الشريف هل هو على العين فيجب على كل فرد سمع أو ذكر اسمه الشريف أو على الكفاية فإذا فعل ذلك البعض سقط عن الباقين فالأكثرون قالوا بالأول.

قال الحليمي وإذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فان اتحد المجلس وكان مجلس علم ورواية سنن احتمل أن يقال انه إذا ختم المجلس بها أجزأه لأن المجلس إذا كان معقودا لذكره كان كله حالة واحدة كالذكر المتكرر وإن لم يكن المجلس كذلك إني أرى كلما ذكر أن يصلى عليه ولا أرخص في تأخير ذلك إذ ليس ذكره صلى الله عليه وسلم بأقل من حق العاطس.

لطيفة: قال السخاوي هل يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي على نفسه أولا قال

بعض شـروح الهداية إنها لا تجب وعندنا أنها واجبة في الصلاة. اه باختصار.

قال ابن حجر في الدر المنضـود الأصـح إنها واجبة عليه صلى الله عليه وسلم كغيره في الصلاة وغيرها

وعن السيدة فاطمة الزهراء رضـي الله عنها ابنة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قالت كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا دخل المسـجد صـلى على محمد وسـلم وقال ربي اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسـلم وقـال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك(١).

قال محمد بن علان في شرحه على الأذكار النووية عند قوله صلى الله عليه وسـلم اللهم صـلي على محمد(٢) كانت حكمته بعد التعليم للأمة أنه

---

(١) رواه الإمام أحمد أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى عن فاطمة الزهراء ورمز السيوطي لصحته.
(٢) رواه ابن السني عن أنس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم إذا دخل المسـجد قال بسـم الله اللهم صـل على محمد وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد.

صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه الإيمان بنفسه كما يجب على غيره فطلب منه تعظيما بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره وفي هذا أشرف منقبة له صلى الله عليه وسلم إذ الأصل في تعظيم النفس الامتناع فهذا الممتنع في حق غيره لكونه يجر إلى محذور من كبر أو نحوه ممدوح ومحبوب في حقه لأمن ذلك المحذور مع إظهار ماله من الشرف الأعلى لأمته حتى يوفوه بعض حقه صلى الله عليه وسلم .

ولنرجع إلى ما نحن بصدده وهو التعلق جعلنا الله تعالى من أهل التعلق والتصديق في هذا الطريق قال أحمد بن حسن العطاس يثني على شيخي الشيخ يوسف النبهاني وكفاكم فضلا وشرفا التعلق بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذي لا يدخل منه إلا السعيد ولا يحضر على مائدته إلا الخلص من العبيد ولا يدعى إلى حضرته العلية إلا من سبقت له من الله العناية الأزلية. اهـ بحروفه.

وقال أحمد بن المبارك على كتابه الإبريز الذي تلقاه عن شيخه غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه سمعت شيخي يقول : لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي صلى الله

عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال لا إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذ جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لأن العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فإذا دام العبد على هذه مدة رزقه الله مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله تعالى يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من

الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى إنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم. اه بحروفه.

وقال عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه أيضاً سألني عبد الله البرناوي فقال لي أتعلم شيئا في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيئا في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت أعرف ما سألت عنه أما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما يراه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح والعياذ بالله تعالى.

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن محمد عثمان الميرغني قال في أثناء صلواته المسماة باب الفيض والمدد واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب وهذا المقصد هنا ياالبيب وهو الفناء في محبته وشدة الشوق والغيبة في مودته وكثرة تذكره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحركة للشوق إليه صلى الله عليه وسلم وأن تستحضر صورته الشريفة وذاته العفيفة وحضرته المنيفة والطرق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة الكاملة ونفنى فيها مع المحبة فإذا لم تدرك ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة فإنه يسمعك ويراك ولو كنت بعيدا لأنه صلى الله عليه وسلم يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم فها أنا أوقفتك على أشرف الطرق وأقربها. اهـ ملخصا.

وقال عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه في كتابه المتقدم عليك بشدة المحبة له حتى تجد ذوق محبتك له في جميع وجودك فإني والله لأجد محبته صلى الله عليه وسلم في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما أجد سريان الماء البارد في وجودي إذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد هذا وإن حبه صلى الله عليه وسلم فرض واجب على كل أحد، قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين[١] وفي رواية لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين[٢] وفي رواية لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه[٣] فإذا لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم أنك ناقص الإيمان فاستغفر الله تعالى وتضرع إليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما أمر مع اجتناب ما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لأنه صلى الله عليه وسلم القائل المرء

---

(١) رواه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس.
(٢) رواه مسلم والنسائي وابن خزيمة عن أنس.
(٣) رواه أحمد بن حنبل عن أنس.

مع من أحب[١] وقال أيضاً إني أشهد الله تعالى وأشهد ملائكتِه وأنبيائه ورسله وجميع خلقه أني أحِب محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤثرا له على نفسي وروحي ومالي وولدي وأجد لمحِبته في قلبي وجِسمي وشعري وبشري سريانا ودبيبا محسوسا لا ينكره من حصل له ذلك وأنا أستودع الله تعالى هذه المحبة لنبيه صلى الله عليه وسلم ليحفظها علي إلى يوم القيامة وبعد أن ألقاه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وقد علمت أن التعلق الصوري بالجناب النبوي صلى الله عليه وسلم إنما هو القيام على ظاهر الشريعة وسلوك عزائم الطريقة والاسترسال في محبته بالكلية وبالتعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم في السر والعلانية ومن جملة التعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم أن تتأدب مع أصحابه وأهل بيته بالمحبة والتعظيم والإيثار لهم عليك وأن تتأدب مع كافة أهل الله فإنهم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن سوء الأدب مع أهل الله موجب البعد عن الله تعالى فالله الله في محبتهم

---

(١) رواه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس.

والتـأدب معهم حق التـأدب والله الموفق الهـادي. اهـ باختصار.

وقـال أيضـــاً اعلم أن الولي الكـامـل كلمـا ازدادت معرفته بالله تعالى تمكن وثبت وجوده عند ذكره تعالى وكلما ازدادت معرفته بالنبي صـــلى الله عليه وســـلم اضــطرب وظهرت عليه الآثار عند ذكره صلى الله عليه وسلم فلهذا لا يطيق أن يثبت له وتظهر عليه الآثار لأنه من فوق أطواره وكلما ازداد الولي في النبي صـــلى الله عليه وســـلم معرفة كان أكمل من غيره وأمكن في الحضـــرة الإلهية وأدخـل في مـعـرفـة الله تـعـالى عـلـى الإطلاق. اهـ باختصار.

وقال محمد الســمان في رســالته في التوجه الروحي : اعلم وفقنـا الله وإيـاك وأذاقنـا من هـذا المشــرب الصـافي ومن اتبعه من أهل الصـفاء والوفاء من الزائرين اللائذين بقبر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله أجمعين إن للحقيقة المحمدية ظهور في كل عـالم يليق بـه فليس ظهوره صـــلى الله عليـه وســـلم في عالم الأجســـام كظهوره في عالم الأرواح لأن عالم الأجســـام ضـــيق لا يســـع ما يســـعه عالم الأرواح وليس ظهوره في عـالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى فإن عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح و

أوسع وليس ظهوره في الأرض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش و ليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله حيث لا أين ولا كيف فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم من المقام الأول ولكن ظهور جلالة وهيبة يقبلها المحل حتى إنه يتناهى إلى محل لا يستطيع أن يراه فيه أحد من الأنبياء والملائكة والأولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل[1] فارفع همتك يا أخي لتراه في مظاهره العليا لمعانيه الكبرى فإنما هو هو فافهم الإشارة و أوصيك يا صفي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول أمرك متكلفا في الاستحضار فعن قريب تالف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده و تحدثه وتسأله و تخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) يذكره الصوفية كثيراً ولم نجده في كتب الحديث. ولعله ثبت عندهم عن طريق الكشف.

قال صلى الله عليه وسلم أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة[1] وكثرة الصلاة عليه تفيد بالصورة الروحانية تعشقا يوجب زيادة المحبة ودوام الذكر له صلى الله عليه وسلم ولأجل ذلك يقرب إليه ويكون عنده ويحشر معه فإذا كان هذا نتيجة الصلاة عليه باللسان فما يكون نتيجة الصلاة عليه بالقلب فالروح فالسر هل يكون إلا معه عند الله تعالى لأن نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الفوز بالقرب بالمكان وهو الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والإقبال ودوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه الفوز بالقرب بالمكانة فهو عند الله قد نزل في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف. اه بتصرف.

وقال عبد الكريم الجيلي في كتابه المتقدم أما ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فإنها كانت أجمل الذوات وأكملها وأفضلها وأنورها وأطهرها وصورته أجمل الصور وأحلاها وأزكاها وفي الحديث إنه صلى الله عليه وسلم كان أملح من يوسف عليه السلام[2] وورد في حديث عن عائشة

---

(١)ذكره صاحب الدر المنظم قال السخاوي لكني لم أقف على سنده ولا من خرجه.

(٢) موضوع وقيل هو من كلام بعض التابعين.

رضـي الله عنها كانت تخيط شـيئاً في وقت السـحر فضلت الإبرة وطفئ السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسـلم فأضـاء البيت بضـوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الإبرة فقلت ما أضوء وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيامة قالت عائشـة ومن لا يراك قـال البخيـل قـالـت ومن البخيـل قـال الذي لا يصلي علي إذا سمع باسمي[1].

ولما كان من أعظم أسـباب الوصـول التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسـلم حتى يصـير خياله بين عينيك أينما كنت ذكرت لك هنا هذا الحديث الشـريف الجامع في صفة حليته صلى الله عليه وسـلم مع شـرح ألفاظه شرحا لطيفا. اهـ .روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سـألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصـافا عن حلية النبي صـلى الله عليه وسـلم وأنا أشـتهي أن يصف لي منها شـيئا أتعلق به فقال كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فخما مفخما[2]

(١) ذكره في شـرف المصـطفى عن أبي سـعيد الواعظ وهو حديث ضعيف.

(٢) أي عظيماً في نفسـه وقوله مفخماً أي معظماً في صـدر الصـدور وعين العيون لا يسـتطيع مكابر أن لا يعظمه وان حرص على ترك تعظيمه، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه.

يتلألأ وجهه تلألوء القمر ليلة البدر[١] أطول من المربوع[٢] (قال جامع هذه الرسالة العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد بن مصطفى الراشد التادفي الحلبي إني قد بذلت جهدي في شرح غريب ألفاظ هذا الحديث الجامع في صفة حليته تسهيلا لمن اطلع على هذا السِفر العظيم رجاء دعوة ينفعني الله بها) واقصر من المشذب[٣] عظيم الهامة[٤]

---

(١) أي يضيء ويشرق كاللؤلؤ يقول ناعته ما رأيت أحسن من رسول اله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وكان إذا استنار وجهه كأنه قطعة قمر أي مثل ليلة البدر وهي ليلة كماله يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله.

(٢) لأن القرب من الطول في القامة أحسن وألطف وقد عرفت أن وصفه بالربعة تقريبي فلا ينافي أنه أطول من المربوع.

(٣) المشذب الطويل البائن مع نحافة وكان ينسب إلى الربعة ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسب صلى الله عليه وسلم إلى الربعة.

(٤) أي الرأس وعظيم الرأس ممدوح لأنه أعون على الادراكات والكمالات .

رَجِل الشعر[١] إن انفرقت عقيقته فرقها[٢] وإلا فلا[٣]
يجاوز شعره شحمة إذنيه إذا وفره[٤] أزهر اللون[٥]
واسع الجبين[٦] أزجَّ سوابغَ الحواجب في غير قرن[٧]

---

(١) أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد البسوطة بل بينهما.
(٢) أي ان قبلت الفرق بسهولة بأن كانٍ حديث عهد بنحو غسل فرق أي جعل شعره نصفين نصفا عن يمينه ونصفا عن شماله.
(٣) وان لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها أي يرسلها على جبينه فيجوز الفرق والسدل لكن الفرق أفضل لأنه الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة اليهود.
(٤) والمعنى ان شعره يجاوز شحمة إذنيه إذا جعله وفرة ولم يفرقه فان فرقه ولم يجعله وفرة وصل إلى المنكبين والوفرة الشعر النازل عن شحمة الأذن إذا لم يصل إلى المنكبين.
(٥) هو الأبيض المستنير المشرب بحمرة وهو أحسن الألوان أي ليس بالشديد البياض الأمهق ولا بالأدم أي ولا شديد السمرة وإنما يخالط بياضه الحمرة والأشهر في لونه أن البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب.
(٦) أي ممتد الجبين طولا وعرضا.
(٧) أي مرققهما مع تقوس وغزارة شعر وقوله سوابغ أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا. القرن التقاء الحاجبين أي إنها دقتا في حال سبوغها.

بينهما عرق يدره الغضـــب[١] أقنى العرنين[٢] له نور يعلوه يحســـبه من لم يتأمله أشـــم[٣] كث اللحية[٤] سهل الخدين[٥] ضليع الفم[٦] أشنبَ مُفلجَ الأسنان[٧] دقيق المســـربة[٨] كأن عنقه جيد دميةٍ في صـــفاء

(١) أي بين الحاجبين عرق يصيره الغضب ممتلئاً دماً وذلك دليل على كمال قوته الغضـــبية التي عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار.

(٢) أي طويـل الأنف مع دقـة أرنبتـه ومع حـدب قليـل في وســـطه فلم يكن طوله مع اســـتواء بل كان وســـطه بعض ارتفاع والعرنين قيل ما صـــلب من الأنف وقيل الأنف كله وهو المناسب هنا وقيل أوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبين.

(٣) أي وهو في الحقيقة غير أشـــم والشـــمم ارتفاع قصـــبة الأنف واستواء أعلاها.

(٤) أي كثير شـــعرها مع اســـتدارة فلحيته صـــلى الله عليه وسـلم كانت كثيرة الشعر مستديرة غير طويلة واللحية الشعر النابت على الذقن.

(٥) أي ليس فيها نتوء ولا ارتفاع.

(٦) أي عظيمه وواســـعه لان ســـعته دليل على الفصـــاحة والعرب يمدحه في الذكر دون الأنثى.

(٧) أي ابيض الأســـنان مع بريق وتحديد فيها وقوله مفلج الأسـنان أي مفرج ما بين الثنايا اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.

(٨) المســـربة ما دق من شـــعر الصـــدر كالخط ســـائلا إلى السرة.

الفضة[١] معتدل الخَلق[٢] بادناً متماسكاً[٣] سواء البطن والصدر[٤] عريض الصدر[٥] بعيد ما بين المنكبين[٦] ضخم الكراديس[٧] أنور المتجرد[٨] موصول

---

(١) أي كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه فشبه عنقه الشريف بعنق الدمية في الاستواء والاعتدال وحسن الهيئة والكمال والإشراق والجمال والجيد هو بمعنى العنق فغاير تفننا والدمية هي الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج.

(٢) أيٍ معتدل الصورة الظاهرة يعني متناسب الأعضاء خلقاً وحسنا.

(٣) أي سِميناً لكنه ليس مفرطا بحيث يترجرج ولذا قال متماسكا أي ليس بمسترخ بل يمسك بعضه بعضا من غير ترجرج.

(٤) أي بطنه وصدره سواء فليس لبطنه علو على صدره بل هي مساوية له.

(٥) وعرض الصدر آية النجابة فهو مما يمتدح به في الرجال.

(٦) أي عريض أعالي الظهر والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة.

(٧) أي عظيم كل فرد فرد من سائر عظام بدنه.

(٨) أي كل جزء جرد وكشف من بدنه كان أنور من بدن غيره.

ما بين اللبة والسرة[١] بشعر يجري كالخط[٢] عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك[٣] أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر[٤] طويل الزندين[٥] رحب الراحة[٦] سبط القصب[٧] شثن الكفين والقدمين[٨] سائل الأطراف[٩] خمصان

---

(١) اللبة المنحر الذي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين وفيه تنحر الإبل.

(٢) يجري أي يمتد شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه والخط هو المسربة المتقدم ذكرها.

(٣) أي خالي الثديين والبطن من الشعر سوي محل الشعر المذكور.

(٤) أي كثير شعر هذه الثلاثة فشعرها غزير كثير.

(٥) الزند هو ما انحسر عنهٍ اللحم من الذراع.

(٦) أي واسع الكف حساً ومعنى وسعة الكف دليل الجود وصغرها دليل البخل والراحة بطن الكف مع بطون الأصابع.

(٧) أي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتوء ولا تعقد وقوله والقصب جمع قصبة وهو كل عظم أجوف فيه مخ.

(٨) أي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك يمدح في الرجال لكونه اشد لقبضه ويذم في النساء.

(٩) أي ممتد الأصابع طويلها طولاً معتدلا غير منعقدة ولا متثنية.

الأخمصين[١] مسيح القدمينِ[٢] ينبو عنهما المِاء[٣] إذا زال زال تقلعا[٤] ويخطو تكفؤا[٥] ويمشي هونا[٦] ذريع المشية[٧]

---

(١) أي شديد تجافي أخمص القدم عن الأرض وهو المحل الذي لا يلصق بها عند الوطء.

(٢) أي أملسهما مستويهما لينهما بلا تشقق جلد.

(٣) أي يسيل ويمر سريعا إذا صِب علِيهما الماء لملامستهما

(٤) أي إذا انتقل رفع رجليه رفعا قويا وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة.

(٥) أي مال يمينا وشمالا تمايلاً جميلاً فهو جميل حتى في مشيته.

(٦) أي يمشي برفق ولين وتثبت ووقار وحلم واناءة وعفاف وتواضع فلا يضرب برجله ولا يخفق بنعله غير مختال ولا معجب.

(٧) أي سريعها مع سعة الخطوة فمع كون مشيه بسكينة كان يمد خطوته حتى كأن الأرض تطوى له قال أبو هريرة كنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث.

إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا[١] خافض الطرف[٢] نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء[٣] جل نظره الملاحظة[٤] يسوق أصحابه[٥] ويبدأ من لقيه بالسلام[٦] رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وابن سعد وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء ورمز السيوطي لحسنه وقال العزيزي واسناده حسن وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أيضا قال سألت

---

(١) اي بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة لما في ذلك من الخفة.

(٢) أي خافض البصر لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بربه فلم يزل مطرقا متوجها إلى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في أمور الآخرة متواضعا بطبعه.

(٣) أي لأنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار وقوله إلى السماء لأنه كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره إليها ربما فرق فكره ومزق خشوعه.

(٤) أي معظمه وأكثره وقوله الملاحظة أي إذا خاطب شخصا ونظر له نظر له بمؤخر العين مما يلي الصدغ.

(٥) أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعا ولا يدع أحدا يمشي خلفه لان الملائكة كانت تمشي خلف ظهره فكان يقول اتركوا خلف ظهري لهم.

(٦) أي حتى الصبيان تأديبا لهم وتعليما والمعنى إنه كان يبادر ويسبق من لقيه من أمته بتسليم التحية لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم.

خالي هند بن أبي هاله وكان وصافاً فقلت صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان[١] دائم الفكرة[٢] ليست له راحة[٣] طويل السكوت[٤] لا يتكلم في غير حاجة[٥] يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه[٦] ويتكلم بجوامع الكلم[٧] كلامه فصل[٨]

---

(١) مزيد تفكره واستغراقه في شهود جلال ربه أو كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم.

(٢) أي لأنه متكفل بمصالح خلائق لا يحصيها إلا الخالق.

(٣) كيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف من الأذى والجهاد والتعليم والاعتبار والاهتمام بإظهار الإسلام والذب عن أهله.

(٤) عما لا يجدي نفعا لكثرة أفكاره صلى الله عليه وسلم ودوام أذكاره.

(٥) له صلى الله عليه وسلم أو لأمته لأن الكلام في غير حاجة من العبث وهو مصون عنه.

(٦) أي لأنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه كما يفعله المتكبرون.

(٧) وهي الكلمات الموجزة المشتمله على الحكم النافعة.

(٨) أي كلامه فاصل للخصومة وفارق بين الحق والباطل.

لا فضــول ولا تقصــير[١] ليس بالجافي ولا المَهين[٢] يعظم النعمة وإنْ دقت[٣] لا يذم منها شيئا[٤] غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه[٥] ولا يقام لغضــبه إذا تُعرض للحق بشـي[٦] حتى ينتصـر له[٧] ولا يغضـب

---

(١) أي لا زيـادة فيـه على أداء المعنى المراد فيكون مملاً ولا تقصـير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم والمعنى إن كلامه وسط لا زيادة فيه ولا نقصان.

(٢) الجافي هو الغليظ الطبع السـيئ الخلِق أو لم يكن يجفو أصــحابه وقوله المهين أي لم يكن حقيرا متذللا لأحد من الناس لشـرف نفســه وعزتها كيف وكانت ترعد منه فرائص الجبابرة وتخضع له عظماء الملوك القاهرة.

(٣) أي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت.

(٤) أي لا يذم شيئا من النعمة لكمال شهود عظمة المنعم بها بل كان يمدحها.

(٥) الذواق ما يذاق من مأكول ومشـروب أي لا يعيبه بل ما قدم له صــلى الله عليه وســلم من طعم ونحوه إن أعجبه أكل منه وإلا كف يده ولا يقول فيه شــيئا فلا يذمه ولا يمدحه.

(٦) والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضــبه إذا تعرض أحد له في أمر ربه لأنه كان يغضب للحق ولا يقدر الباطل على مقاومته.

(٧) فلا يرده على الانتصار للحق رادّ كما هو شأن منصبه الشريف وعلو قدره المنيف.

لنفسه ولا ينتصر لها[١] إذا أشار أشار بكفه كلها[٢] وإذا تعجب قلبها[٣] وإذا تحدث اتصل بها[٤] فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى[٥] وإذا غضب أعرض وأشاح[٦] وإذا فرح غض طرفه[٧] جل ضحكه

---

(١) أي إذا آذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه وقوله و لا ينتصر لها أي بل يعفو عن المتعدي عليه لكمال حسن خلقه فلم يبق فيه حظ من حظوظ النفس وشهواتها.

(٢) أي لقصد الإفهام ورفع الإيهام فلا يقتصر على الإشارة ببعض الأصابع لأنه شأن المتكبرين.

(٣) كما هو شأن كل متعجب, أي قلب كفه وجعل بطنها نحو السماء وظاهرها للأرض وهو إشارة إلى انقلاب الحال من غير أن يزيد على ذلك بكلام أو غيره لان القصد إعلام الحاضرين بتعجبه وهو حاصل بمجرد قلب كفه.

(٤) أي كلامه مقرون بكفه و إشارته إليها تأكيد بسببها.

(٥) هذا عادة من تحدث بأمرهم وفعل ملم تأكيد بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وضعا في الخطب والشأن وتوجها من جانب الجنان فكأنه بكليته متوجها إلى حصول قضيته.

(٦) عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم وقوله أشاح أي بالغ في الإعراض يعني قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب.

(٧) أي إذا فرح من شيء غض بصره ولا ينظر إليه نظر شره وحرص لأن الفرح لا يستخفه ولا يحركه.

التبسم[١] ويفتر عن مثل حب الغمام[٢] رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وابن سعد وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء.

قال عبد الكريم الجيلي في كتابه المتقدم هذا حديث جامع في صفة حليته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة يقول ناعته وإذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ في الجدر أي يشرق نوره عليها إشراقا كإشراق الشمس عليها اهـ التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية منها دالة على معنى الكمال فهو أكمل خلق الله صورة وأعدلها نشأة لأنه الموجود الأول الذي هو في غاية الاعتدال كمالا وجمالا وبهاءً وسناءً ولهذا كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال كان أكمل من غيره بقدر ما أوجد الله تعالى فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى

---

(١) أي معظم أنواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه وقد يضحك أحيانا صلى الله عليه وسلم حتى تبدو نواجذه.

(٢) ومعنى يفتر يضحك والغمام السحاب وحبه البرد فالمعنى يضحك ضحكا حسنا كاشفا عن سن مثل حب الغمام في البياض والصفاء والبريق واللمعان.

تنبيه: إنما أوردت لك ذكر هذه الخلقة الشريفة لتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير ممثلة لك لتكون حينئذ في درجة المشاهدين له صلى الله عليه وسلم فتفوز بالسعادة الكبرى فإن لم تستطع ذلك على الدوام فلا أقل من أن تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمال عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أ هـ بإختصار.

هذا آخر ما يسره الله تعالى من جمع هذه الرسالة ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابي الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم لأنه كتاب لم يسبق له نظير في بابه فيا له من كتاب جمع من وجوب محبتهٍ وجواز رؤيته يقظة وذكر بعض الذين رأوه مناما ويقظة ما لم يجمعه قبله كتاب وبالله التوفيق.

خاتمة نسأل الله حسنها :

واختم هذه الرسالة بعشرة أخبار مأثورة عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تزيد في حبه والتعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم :

١- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق

للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس ومن الضرب في السيف في سبيل الله رواه ابن عساكر والأصبهاني في الترغيب والتيمي موقوفا عليه.

٢- وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر. رواه البخاري.

٣- وعن علي بن ابن طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ : لم يعلم مخرجه.

٤- وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت أن أصفه. رواه مسلم في حديث طويل.

٥- وعن عروة لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه، قال أبو سفيان بن حرب: أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنا جالس في أهلي، فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا. رواه البيهقي ثم قتله نسطاس مولى صفوان بن امية وأسلم هو وأبو سفيان رضي الله تعالى عنهما.

٦- وعن عامر الشعبي أن عبد الله بن زيد الأنصاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا أني آتيك فأراك لرأيت أن أموت وبكى الأنصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكاك قال بكيت إن ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ونكون نحن إن دخلنا الجنة دونك فلم يحر النبي صلى الله عليه وسلم إليه بمعنى أي لم يرجع إليه بقول فانزل الله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وإن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة فأتاه ابنه فأخبره أن النبي صلى الله عليه

وسلم قد توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحدا فكف بصـــره. رواه البيهقي عن عامر الشعبي مرسلا.

٧- ولما قيل يوم أحد قتل محمد صـــلى الله عليه وسلم وكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها قتلى لا تدري بأيهم اســتقبلت فكلما مرت بواحد منهم صـــريعا قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صـــلى الله عليه وســـلم فيقولون أمامك حتى ذهبت إلى رســـول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب أي هلك وفي رواية عن ابن إسحاق قال إن امرأة من الأنصـــار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فقالت ما فعل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصـيبة بعدك جلل أي صـغيرة رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي عن إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص مرسلا.

٨- وعن عائشـــة رضـــي الله عنها إن ثوبان مولى رســول لله صــلى الله عليه وســلم أي)خادمه) وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لاأراك أبدا فنزلت الآية (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فدعا به فقرأها عليه رواه الطبراني عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه.

٩- جاءت امرأة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسماع كلامه فلقيها شاب فتكلم معها ثم قال لها إلى أين أنت ذاهبة فقالت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أنت تحبينه فقالت نعم فقال لها بحقه عليك أن ترفعي نقابك فرفعته حرمة له صلى الله عليه وسلم فأخذ الشاب بطرف ذقنها وقال لها صدقت فندمت المرأة على ذلك وأخبرت زوجها بذلك فذهب زوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أوقد النار في التنور ثم مرها بحق النبي أن تدخل في التنور ففعل ثم أمرها بالدخول

فكرهته فقال لها بحق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا وكرامة فدخلتها فغطى رأس التنور عليها ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع وانظر إلى حالها فرجع إليها فوجدها جالسة في وسط التنور وقد عرقت فأخرجها سالمة لم يصبها ألم النار بإذن الله تعالى وبصدق محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم. لم يعلم مخرجه.

١٠- روي أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم. رواه ابن النجار.

حكي أن امرأة مسرفة على نفسها رؤيت بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر إليه نوديت من اشتهى النظر إلى حبيبنا نستحي أن نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه اهـ.

حدثونا في الإسرائيليات أن رجلا عصى الله تعالى مائتي سنة في كلها يتمرد ويتجرأ على الله فلما مات أخذ بنو إسرائيل في رحله وألقوه على مزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن

غسـله وكفنه وصـل عليه في جميع بني إسـرائيل ففعل ما أمره الله به فعجب بنو إسـرائيل من ذلك وأخبروه أنه لم يكن في بني إسـرائيل أعتى على الله ولا أكثر معاصـي منه فقال قد علمت ولكن الله تعالى أمرني بذلك قالوا فاسأل لنا ربك فسأل موسى عليه السـلام ربه فقال يا رب قد علمت ما قالوا فأوحى الله تعالى إليه أن صدقوا إنه عصاني مائتي سـنة إلا أنه يوما من الأيام فتح التوراة فنظر إلى اسـم حبيبي محمد صـلى الله عليه وسـلم مكتوبا فقبله ووضـعه على عينيه فشـكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة.

وافق الفراغ من جمع هذه الرسـالة ضـحوة يوم الاثنين الخامس والعشـرين خلا من شـهر رجب المبارك سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية على يد العبد الفقير إلى مولاه رشـيد الراشـد التادفي الحلبي ابن مصطفى بن راشد بن عبد القادر بن عبد الرحيم الملقب بالنجار ابن عبد القادر بن عبد الرحيم غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين آمين.

تم بحمد اللهُ تعالى